ثالثاً ـ مرحلة «الاغتصاب»: كان العام ١٩١٧ بداية لمرحلة جديدة من مراحل العمل الصهيوني في فلسطين، انتهت باغتصابها. وتولّى تنفيذ هذه المرحلة جيل من الارهابيين، اعتنق أسلوباً جديداً في سلب الارض، اعتمد على أخذ الارض بالقوة، والتمركز عليها، والدفاع عنها. واحتوت هذه المرحلة على ثلاث حقب. واختصت «الحقبة الرابعة» بتقنين الوجود اليهودي في فلسطين باصدار «وعد بلفور»، وتأكيده في صك الانتداب البريطاني على فلسطين بواسطة عصبة الامم. واستتبع ذلك تعزيز الوجود اليهودي بتوسيع نطاقه في ظل الانتداب، وتكوين الكيانات السياسية، وانشاء المنظمة العسكرية «الهاغاناه»، للقضاء على اليقظة العربية النامية في فلسطين، التي بدأت بوادرها تظهر منذ العام ١٩٢٧، لتضع بداية «الحقبة الخامسة» التي اتّسمت بالعمل على مقاومة المد الثوري الفلسطيني، فكانت مشحونة بالصراع الدامي. وتحوّلت الهجرة اليهودية، خلالها، الى هجرة جماعية واسعة؛ كما تبلور، خلالها، التنظيم السياسي الصهيوني في شكل «الوكالة اليهودية»، وتطوّرت القوة الصهيونية المسلّحة. وانتهت هذه المرحلة بـ «الحقبة السادسة» التي بدأت، في العام ١٩٣٧، بانطلاق العمليات الارهابية الى أقصى مداها، وانتهت، في العام ١٩٤٧، باصدار قرار تقسيم فلسطين من الامم المتحدة. وتميّزت هذه الحقبة بتعدّد شكل المنظمات الصهيونية العسكرية، واتساع مجال نشاطها، خاصة في اثناء الحرب العالمية الثانية عندما شكّلت الهاغاناه قوة ضاربة هي «البالماح»؛ كما ازداد نشاط العمل الصهيوني وتركّزت جهوده على تحقيق هدف محدّد هو «فرض الدولة اليهودية في فلسطين بالقوة المسلّحة»، باستغلال فترة الارتباك المنتظرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية للاستيلاء على فلسطين، باعتبارها احدى مناطق الفراغ التي سوف تخلّفها هذه الحرب.

رابعاً ـ مرحلة «التوسّع»: كانت المرحلة الرابعة والاخيرة، المستمرة حتى الآن، هي مرحلة «التوسّع»، والتي سيطر عليها شعار «الانقضاض وفرض الامر الواقع». وبدأت هذه المرحلة في العام ١٩٤٧ بـ «الحقبة السابعة» التي تميّزت بالعدوان الواسع على فلسطين، ومحاولة ابتلاعها واحتوائها بعد تفريغها من سكانها العرب بالارهاب. وفيها أعلنت الدولة في أيار (مايو) ١٩٤٨، وتحوّلت المنظمات العسكرية السرية الى جيش نظامي تحت اسم «جيش الدفاع الاسرائيلي». وفي العام ١٩٥٦، شنّت اسرائيل حرباً عدوانية، بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا، ضد مصر للقضاء على حركة التحرر العربي المتمثّلة في الثورة المصرية، وتثبيتاً للوجود الصهيوني في المنطقة، تمهيداً لفرضه عليها نهائياً في النهاية.

ومع نهاية العدوان بدأت «الحقبة الثامنة» في العام ١٩٥٧، وكانت أبرز معالمها الجهود التي بذلت في المجال العسكري تحقيقاً للشعار الجديد «الحدود الآمنة»، وكانت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ختاماً مثيراً لهذه الحقبة التي انتهت بابتلاع أرض فلسطين كاملة، اضافة الى مزيد من الاراضي العربية المجاورة لها. ومع بدايات العام ١٩٦٨ بدأت «الحقبة التاسعة» التي بذلت اسرائيل، خلالها، جهودها لاحتواء التوسّع الثاني، وتأمين أكبر قدر من المكاسب التي ترتّبت على حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، الّا ان هذه الجهود أحبطت بحرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، التي فاجأت مخططات اسرائيل.

واشتملت «الحقبة العاشرة»، التي بدأت في حوالى العام ١٩٧٧، على محاولة اسرائيل استعادة التوازن الاستراتيجي، والانتقال الى مراحل جديدة من التسلّح اشتملت على النووي والصاروخي والفضائي؛ كما تضمّنت عملية السلام مع مصر، وغزو لبنان، وبدء التخطيط، استعداداً